القدس في ظل الحكم العثماني في الفترة ١١١٢-١١٢٣هـ/ ١٧٠٠-١٧١١م
دراسة في الأوضاع الداخلية من خلال سجلات محكمتها الشرعية

نوفان رجا السواريه

قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، الجامعة الأردنية، الأردن

ملخص

تتناول الدراسة أوضاع مدينة القدس ، وريفها خلال الفترة (١١١٢هـ/ ١٧٠٠م-١١٢٣هـ/ ١٧١١م) وهي فترة اتسمت بضعف الإدارة المركزية للدولة، وقد اثّر هذا الضعف على الأوضاع الأمنية والاقتصادية والاجتماعية في ولاية الشام بشكل عام، وفي لواء القدس بشكل خاص. اذ عاش اللواء حالة فوضى وعدم استقرار وانعدام الأمن، مما أدى إلى ظهور جماعات محلية داخل المدينة عرفت بأسماء مختلفة آذت بتصرفاتها جميع أهالي القدس ، بينما عانى الريف من جماعات اللصوص وقطاع الطرق. وتبين الدراسة كيف استطاع أهل القدس (مسلمون ونصارى) توحيد صفوفهم لحماية مدينتهم، وأنفسهم وأموالهم من خطر هذه الجماعات، ويظهر الدور الهام الذي قامت به نقابة أشراف القدس في تزعم حركة الأهالي والمطالبة بحقوقهم وكف الظلم عنهم. وتبين الدراسة كذلك الجهود التي بذلتها سلطة الولاية في إخماد الحركة وبسط نفوذ الدولة على القدس وريفها.

Abstract

This study deals with the situation in Jerusalem and its countryside during the period of 1112 A.H/1700 A.D- 1123A.H/1711 A.D.This period witnessed the weakening of the central authority of the state which influenced the security and the Socio-economic situation of the province of Damascus in general and Liwa al-Quds in particular. This situation caused chaos, instability and lack of security which consequently led to the appearance of local groups inside the city. The behaviour of this groups harmed the citizens of Jerusalem while the countryside suffered from thieves and burglars.

This study shows how the inhabitants of the (Muslims and Christians) united to protect their city themselves and their interest against the danger of these groups.

This study also discusses the important role played by the "Nakabatul-Ashraf" of Jerusalem in leading the public movement against inequality.

This study shows the efforts made by the authority of the province to suppress the movement in order to extend the government's control over the city.

تمهيد

كانت الأوضاع العامة في ولاية دمشق في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ومطلع القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي متردية، نتيجة الضعف العام الذي أصاب الدولة العثمانية وعلى رأسها مؤسسة السلطنة، وانشغال الدولة في الحروب على أكثر من جبهة مع أعدائها. وانعكس ذلك على سلطة الدولة وهيبتها في ولاياتها المختلفة بما فيها ولاية دمشق، فقد استغلت العناصر العسكرية المتنافسة اليرلية والقبوقول الأوضاع وفجرت صدامات مسلحة بين الجناحين وقامت بحركات تمرد ضد سلطة الوالي. يضاف إلى ذلك ظلم بعض الولاة وتسلطهم وغياب بعضهم عن مركز الولاية فترات طويلة تصل أحيانا إلى أربعة أشهر، يقومون خلالها بالإعداد لقافلة الحج والدورة(١). وقد ترتب على ذلك فقدان هيبة الحكم في مركز الولاية وقيام حركات مشابهة في سناجق الولاية المختلفة كان من بينها سنجق القدس.

الأوضاع الأمنية داخل مدينة القدس:

تبين حجج محكمة القدس الشرعية حالة عدم الأمن والفوضى التي عانت منها القدس والمناطق المجاورة لها خلال فترة الدراسة، وبلغت هذه الأوضاع ذروتها في الفترة ما بين ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م - ١١٢٣هـ/ ١٧١١م. إذ تشير هذه الحجج إلى تجاوزات وممارسات واعتداءات كانت تنفذها داخل القدس جماعات أطلق عليها عدة مسميات منها " الشريريون" " و " السرع " و " أهل الشرة والشقاوة والفساد"(٢)، وكان هؤلاء يستندون بتصرفاتهم إلى زعماء متنفذين داخل مدينة القدس كان يطلق عليهم " أهل العرف "(٣) . وقد تأذى من تعدياتهم خلق كثير من أهالي القدس، مسلمون وأهل ذمة، وزاد من توتر الأوضاع في القدس أن شكايات أهلها من تصرف هذه الجماعات لم تجد أذنا صاغية لدى متسلمها، مما دفعهم إلى رفع أمرهم إلى السلطان وهذا ما يتضح من الأمر السلطاني الموجه إلى والي دمشق يطلب منه التدخل لوقف تجاوزات (الشريرين) في القدس ورفع الظلم عن أهلها وتحقيق العدل . وجاء في الأمر السلطاني " . . . لما ورد الأمر الشريف السلطاني المنفذ بالعون الرباني المؤرخ في أوايل شهر رمضان لسنة أربعة عشر وماية والف (خطابا) لحضرة الدستور المكرم المشير المفخم مدبر أمور الجمهور . . . المتصرف بسنجقية القدس. . . ولمولانا الحاكم الشرعي. . . مضمونه الشريف ومحتوى مكنونه المنيف أن الساكنين بالقدس الشريف من العلماء وساير الأهالي عرضوا حالهم على سدة سعادتنا بأن من الساكنين بالقضاء المزبور عبد الرحمن عفيفي وعبدالله أعرج وخليل بن الصلت وأنهم لا يكونون في حالتهم وأنهم شريرون وغمازون(٤) ودايما يفعلون الجور مع عباد الله ويغمزون عليهم أهل العرف ويجرمونهم(٥) ويتعدون عليهم، وأنهم من الآن فيما بعد يكونون في حالهم ولا يتعدون على أحد بخلاف الشرع وأنه في أيام سعادتنا لا نرضى بالظلم على أحد من العباد . . . "(٦).

وكان " أهل العرف " يجبرون طوائف الحرف على الدفع لهم، وإذا رفض هؤلاء فإن أهل

العرف يعمدون إلى مصادرة إنتاجهم أمام نظر المتسلم والحاكم الشرعي، وهذا يتضح من الأمر السلطاني الذي جاء به من العاصمة، استانبول، الحاج كساب الغزي، شيخ طائفة الفواخيرية، بعد أن عرض على السلطان الظلم الذي وقع على طائفته من أهل العرف، وكان هذا الأمر موجها إلى حاكم القدس الشرعي يأمره فيه بمنع " أهل العرف" من ممارسة هذه العادة المخالفة للشريعة و " على أهل العرف بأنهم لا يأخذوا من الفواخيرية فخار بطريق الجبر والتعدي"(٧)، وقدم أهل القدس وبينهم العلماء والمشايخ والأعيان شكوى بحق رجب شاه الترجمان بالمحكمة، كونه من أهل الشقاوة والفساد ويتعاون "مع حكام العرف ويجرم الناس"(٨)، وقد شهد على هذه الحجة ثلاثة من شيوخ الحرم وعدد من العلماء وقائد القلعة وأمير الاي القدس واثنان من الزعماء (٩).

والحقت تصرفات موظفي الدولة في القدس أذىً كبيراً بأهالي المدينة، وتسببت في زيادة النقمة على هؤلاء الموظفين، وعبّر الأهالي عن هذه النقمة بالوفود المتتالية التي تمثل كافة أهالي القدس: العلماء والمشايخ والخطباء والائمة والسباهية والانكشارية وأهالي المحلات ليعرضوا أمرهم أمام الحاكم الشرعي وبينوا ما لحقهم من أذى جراء تصرفات وممارسات مصطفى بن إبراهيم السراج الصوباشي بالقدس "لكونه من أهالي الشر والشقاوة والفساد والأفساد ودائما يجرمهم ويغمز عليهم... وأنه دائما يسعى في الأرض بالفساد بسبب تعاطيه الصوباشية بالقدس"(١٠)، وأثناء قيام إسلام باشا، سنجق القدس الجديد، بالدورة قام باتلاف وإحراق أعداد كبيرة من أشجار الزيتون والمزروعات التي تخص أهالي القدس عدا الأشجار التي رعتها خيول عسكره، فتقدم الأهالي بشكوى ضد إسلام باشا وجماعته إلى الحاكم الشرعي، الذي أجرى تحقيقا في ذلك، وتم ضبط ما أتلف من أشجار الزيتون والأشجار والزروع في كشف طويل، وقد تبين أن جزءاً كبيراً مما تم إتلافه يعود لجهات الوقف، وبعضه يخص أيتاماً، وقد نظم هذا الضبط بحضور مشايخ القدس وعلمائها وساداتها وأعيانها(١١). وقد ساهم انغماس هؤلاء الموظفين في الأعمال التجارية في ضعف انتمائهم للوظيفة التي يمثلونها، وهذا انعكس بدوره على الحالة الأمنية للمدينة وجوارها، فعلى سبيل المثال كان لدى سنجق القدس محمد باشا مصبنة تسمى الفويشانية وكان يشتري ويبيع القلي، فقد باع وكيله إبراهيم آغا متسلم المدينة للسيد محمد أفندي نقيب الأشراف بالقدس وصلاح بشر سموم زاده أحد بلوكباشية القلعة وشاه بندر التجار سبعة وعشرين قنطاراً من مادة القلي(١٢). وكان عدد من مشايخ القدس قد استغلوا منصبهم الديني ومارسوا أعمالاً لا توافق الشريعة، كالتسلط وإثارة الفتنة، ولعل هؤلاء ممن تطلق عليهم الحجج " أهل العرف " فهذا الشيخ محمد بن علي بن الشيخ علي جارالله تصفه الحجج بأنه "من أهل المخالفة والعناد وأنه يثير الفتن ويسعى في الأرض بالفساد"(١٣)، وتذكره الحجج أيضا بأنه من جملة من آثار الفتنة التي حدثت بين أهالي محلة باب حطة وبين أهالي المحلات الأخرى(١٤)، وعبد اللطيف حمود بن القط الذي "يسعى في الأرض بالفساد ويثير الفتن بين عبادالله"(١٥). وتذكر الحجج أيضاً عدداً آخر من مثيري الفتن، وبخاصة الفتنة التي حدثت بين أهالي باب حطة من جهة وبين أهالي بقية المحلات من جهة أخرى، كإسماعيل بن معلمية، ومنصور

بن الفلاح، ومصطفى بن السمين، وخليل بن البواب، ومصطفى السراج الصوباشي وجميعهم من أهالي باب حطة وهم من " أهل المخالفة. . . وأنهم دائما يثيرون الفتن، ويسعون في الأرض بالفساد وأنهم السبب في إثارة الفتنة التي صدرت بين أهالي باب حطة وبقية المحلات، وهم البادون في القتال وتحريك الفتنة حتى أدت إلى قتل الأنفس(١٦)". ومما تجدر الإشارة إليه أن الحجج لا تورد معلومات أو أي إشارة عن فتنة باب حطة أو زمن حدوثها.

الأوضاع الأمنية خارج مدينة القدس:

أما الأوضاع الأمنية خارج مدينة القدس، فقد كانت تعاني من الفوضى والاضطراب، وظهور الفتن وانعدام الأمن فانتشر قطّاع الطرق واللصوص والعصاة وأشقياء العربان في المناطق المحيطة، وفرضوا سيطرتهم على الطرق المهمة المؤدية من القدس وإليها، فأخافوا المسافرين والحجاج وأجبروهم على دفع مبالغ نقدية وأحيانا يعمدون إلى مصادرة ما يحملون، وعند مطاردتهم كانوا يأوون إلى المناطق الوعرة والجبلية، ومما زاد من خطر هؤلاء وصول البنادق التي بدأت بالتسرب للمنطقة منذ الربع الأول من القرن السادس عشر إلى أيديهم(١٧)، وأصبحت معها سيطرة حاكم القدس على تلك المناطق شبه معدومة، وقتل قطّاع الطرق أحد جنود القلعة خارج أسوار مدينة القدس(١٨). ولم يقتصر اقتناء البنادق على البدو، بل استخدمها الفلاحون للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم في مثل هذه الأوضاع، فقد أطلق أحد الفلاحين النار من بندقيته على أحد أتباع باشا القدس الذي أرسله إلى إحدى قرى القدس وأرداه قتيلا(١٩)، وحمل أهالي بيت لحم السلاح والبارود للدفاع عن أنفسهم(٢٠). وكان هذا يتم على الرغم من التوجيهات التي كانت تصدر إلى سنجق القدس بوجوب توفير قوة عسكرية من أجل طرد أشقياء العربان الذين أخلوا بالأمن واستحكموا بالعوارض الجبلية، لـ" تطمين الطرق والمسالك وتأمين المملكة المعمورة "(٢١).

وانعكس ذلك على وضع الفلاحين الاقتصادي، فقد ألحقت ممارسات أهل العرف أضراراً واسعة في الريف، فدمرت الزراعة وهجر أهالي القرى قراهم، فعلى سبيل المثال تقدم فلاحو قرى الولجة * وبيت جالا ** وخربة رأس الحنية*** الواقعات في وقف خاصكي سلطان، بشكوى ضد حكام العرف الذين استولوا على الأراضي التي كانوا يفلحونها منذ القديم " واستولت أيدي حكام العرف وهوابيشهم وأعوانهم على رعايا قرى الوقف. . . وكلفوهم التكاليف الشاقة والمظالم المتتابعة اللاحقة. . . فخرجوا عن حيز الطاقة والمقابلة بقرية بيت جالا وخربة رأس الحنية. . . لتراكم وتتابع المظالم عليهم والتكاليف العرفية من حكام العرف وأعوانهم"(٢٢). ورفع أهالي بيت لحم المسلمون والنصارى أمرهم إلى الحاكم الشرعي يشكون إليه ما ألحقه (بهم) اللصوص والحرامية والعصاة والعربان وقطاع الطرق، الذين كانوا يسرقون ويقطعون الطريق ويأوون إلى قريتهم التي اتخذوها مقراً، من ضرر إذ أصبحوا معه غير قادرين على فلاحة أراضيهم، فعجزوا عن تأدية مال الوقف والجزية المطلوب منهم(٢٣).

ومع توقف الفلاحين عن الزراعة، وتراكم الديون والتكاليف عليهم، إلا أنهم كانوا مجبرين على دفع مال الميري، مما دفع أهالي القرى إلى التمرد كما حدث مع فلاحي قرية بيت لحم(٢٤). وأدى تناقص عائدات الوقف الآتية من الريف إلى أن يرفع متولو الأوقاف وناظروها صوتهم محذرين من هذا الوضع الخطير، وربما كان هذا أحد الأسباب التي دفعتهم إلى الانضمام إلى حركة النقيب، ومثل ذلك ينطبق على الاسباهية الذين تضررت مصالحهم في الريف أيضاً.

وشجع هذا الضعف ظهور الفتن وبروز ظاهرة الأحلاف، ولعل أهمها في هذه الفترة " الفتنة الشنيعة " التي وقعت سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م بين حلف مدينة الخليل وقرى جبلها من جهة وبين أهالي (حلف) قرية بيت نتيف وقرى ناحية العرقوب، وقد ورد وصف هذه الفتنة على النحو الآتي: " واشتعلت نار الفتنة والقتل والقتال بينهم وقامت الحروب على ساقها عليهم وصدر بين الفريقين وقعات عديدة وصدمات شديدة أسفرت عن عدة قتلى من الآدميين والخيول ونهب دواب وأموال واسباب لا تدخل تحت معقول واستمرت نار الفتنة مشتعلة... مدة تزيد على ستة أشهر متوالية... " ولم تخمد نار الفتنة إلا بعد قدوم حاكم القدس من الحج(٢٥).

وزاد انفلات الأمن بعد أن وجدت الأسلحة طريقها إلى أيدي أفراد الرعية (العوام)* داخل مدينة القدس مسلمون ونصارى، وأصبحت ظاهرة تثير الاهتمام والتساؤل، وكان السبب في دخولهاالمدينة كما تذكرحجج المحكمة الشرعية هو تشجيع نقيب الأشراف لأهالي القدس على التسلح للدفاع عن أنفسهم وحماية ممتلكاتهم من تجاوزات أهل العرف وأتباعهم، وسبّب دخول الأسلحة النارية فوضى كبيرة في القدس، فظهر الأشقياء وزهقت الأنفس وعم الضرر حتى عد انتشارها بدعة محدثة وشنيعة " لما كان من البدع المحدثة الشنيعة التي أدت إلى تزايد الفساد والأمور القبيحة اتخاذ البارود والعقافي(٢٦) لأغلب العوام من الرعايا من المسلمين بالقدس الشريف والرعايا النصارى بالقدس الشريف، ولم يحدث ذلك إلا منذ أربع سنوات، وكان السبب في ذلك الشقي الباغي محمد النقيب الطاغي كان يكره الناس على شراء البارود والعقافي، وكان ذلك السبب في خروج الأشقياء وأدى إلى الفساد وقتل الأنفس بغير وجه حق من العباد، وعم ضرر ذلك لساير الأنام من الخاص والعام"(٢٧)، وعندما أراد مصطفى باشا متصرف القدس ونابلس سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م أن يتحقق عن السبب الذي أدى إلى هذه الفوضى وهذا الفساد، عقد مجلساً حضره الحاكم الشرعي وجمع من علماء القدس، وأئمتها، وخطباء مسجدها، ونقيب أشرافها، وعسكرها، وجمع غفير من أهالي المدينة وسألهم عن ذلك وكان جوابهم له على النحو التالي: " وأخبروا جميعا مولانا الحاكم الشرعي، وحضرة الباشا المشار إليه أن اتخاذ البارود والعقافي للرعايا من العوام والرعايا النصارى... ضرر عام لساير الأنام وأن هذه البدعة الشنيعة لم يحدث إلا منذ أربعة سنوات وأن الشقي السيد محمد النقيب كان يكره الرعايا من المسلمين والنصارى على شراء ذلك وأن يتخذونه سلاحا وانه سابقا لم يعهد ذلك الا للاسباهية والينكجرية وجماعة الحكام يتخذون ذلك لا الرعايا، وأنه وان (هكذا) ذلك بأيدي الرعايا يتم الفساد والإفساد وطلبوا من مولانا الحاكم الشرعي... إزالة

هذا الضرر العام واستخلاص جميع البارود من العوام من رعايا المسلمين. . . ومن رعايا النصارى. . . ويوضع ذلك بداخل القلعة المنصورة. . . "(٢٨)، فاضطر المتصرف أمام رغبة الأهالي إلى اتخاذ قرار بجمع البارود والعقافي من أيدي الأهالي، وإيداعها القلعة لجسامة ضررها وأن لا يتخذ الرعايا من المسلمين والنصارى باروداً ولا عقافي ما عدا السباهة والينكجرية وجماعة الحكام(٢٩).

وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذتها الدولة لإخماد الفتنة داخل مدينة القدس سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، إلا أن الوضع خارج المدينة بقي إلى سنة ١١٢٢/ ١٧١٠م يعيش حالة فوضى واضطراب حتى وصل الأمر إلى رفض أوامر الدولة وظهرت بوادر الفساد والفتنة، مما دعا والي دمشق إلى توجيه تحذير شديد إلى مشايخ نواحي وأطراف القدس، وبخاصة قصبتي اللد والرملة: "صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والإتباع اعلام إلى مشايخ نواحي واطراف القدس الشريف بوجه العموم نعلمكم هو أنه بلغنا ظهور قلة الإطاعة البادية منكم والسلوك إلى غير طريق الاستقامة والاصلاح وشروعكم إلى الفتنة والفساد. . . "(٣٠).

وعلى ذلك، فإننا نستطيع القول إن العوامل التي ورد ذكرها سابقا كانت مسؤولة عن قيام الثورة التي قادها نقيب أشراف القدس.

نقيب أشراف القدس(٣١):

هو السيد محمد بن السيد مصطفى الورياشي النقيب، ويتصل نسبه إلى الأسرة الحسينية، وتبرز الحجج مكانة هذا النقيب العلمية والاجتماعية، وتوكد نسبه الشريف إلى آل البيت الأطهار، مما يدل على علو مكانته الاجتماعية والعملية والدينية والرسمية التي تبوأها داخل المدينة المقدسة وصفه بـ " عمدة السادات الفخام خلاصة آل عبد مناف العظام طراز العصابة الهاشميــة السيد محمد أفندي نقيب السادة أشراف القدس الشريف"(٣٢)و" سيد السادات العظام عمدة المدرسين الفخام خلاصة آل عبد مناف الكرام"(٣٣).

وأورد حسن بن عبد اللطيف الحسني (ت ح ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م) ترجمة مختصرة لمحمد النقيب ولأخيه موسى شريكه في الحركة في كتابه الموسوم " تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر" إذ قال عنه: "عمدة أكابر الأشراف الحسينية. . . من فاق نسبه الشريف فوق الأنساب بالديار القدسية. . . السيد محمد بن مولانا السيد مصطفى النقيب بالقدس المحمية"(٣٤). ووصفه بالسخاء والجود والشجاعة والنقاء(٣٥). ويذكر بأن النقيب قد اتهم ظلما بقيادة (الفتنة العظيمة) موضوع البحث(٣٦).

وتمدنا حجج المحكمة الشرعية بمعلومات كثيرة ومفصلة عن حياة النقيب ومكانته الدينية والعلمية والاجتماعية والرسمية ونشاطاته المتعددة في القدس: فقد تم تنصيب السيد محمد النقيب نقيباً على السادة الأشراف بالقدس في منتصف جمادي الأول ١١١٢هـ/ تشرين الأول ١٧٠٠ م من قبل نقيب

أشراف الدولة العثمانية، فقد " أبرز من يد سيد السادات الكرام زبدة آل هاشم الفخام السيد محمد أفندي نقيب السادة الأشراف بالقدس الشريف... مكتوبا كريما من أعلم العلماء العظام... طراز العصابة الهاشمية غرة وجه السادة درة عقد الولاية الحسيب النسيب... السيد فتح الله أفندي نقيب السادة الأشراف بالممالك العثمانية من مضمونه... أنه أقام مقامه نقيبا على السادة الاشراف بالقدس الشريف السيد محمد المزبور وأنه صحيح النسب من السادة الأشراف "(٣٧).

بدأ نقيب أشراف القدس عهده باعادة النظر بصحة النسب الشريف لعدد من علماء القدس، ومنعهم من لبس الخرقة المحمدية، فرفع هؤلاء أمرهم إلى القاضي الشرعي وهم: السيد خليل بن السيد الشيخ أبو الوفا. السيد يحيى أفندي وولده إبراهيم أفندي، وإبراهيم أفندي وأولاده، والسيد محمد فضل الله أفندي وولده، والسيد صالح وأخوه السيد محمد ولدا السيد أحمد المتصلة سلسلة نسبهم " بالقطب الرباني العالم الصمداني جدهم ظل الله تعالى في أرضه القائم بسنته وفرضه صاحب الكرامات الطاهرة والأسرار الباهرة الحسيب النسيب السيد الشريف السيد البدري الحسيني الباسيني السيد أحمد الدجاني... ابن ولي الله تعالى الحسيب النسيب... صاحب الكرامات الطاهرة والأسرار الخارقة الباهرة الإمام العالم بربه سراً وعلانية ... السيد حسن بن السيد الأمام العابد الزاهد الولي المشهور السيد الشريف... السيد محمد الحسيني الباسيني بن السيد الكبير والقطب العالي المنير... السيد جمال الدين يوسف بن السيد الإمام والعارف الهمام العابد الزاهد قطب زمانه... السيد أبي عبدالله محمد الباسيني الحسيني البدري نسبة إلى السيد بدر الدين الولي المشهور ... ونسبه ظاهر بالشجرة الكبرى المخلدة عند بقية ذريته... والآن السيد النقيب... يعارض ويمانع السادات... بوضع الشرف على رؤوسهم وأنهم ليسوا من السادات الأشراف وليس لهم نسب صحيح... وأراد منعهم من وضع الشرف وأن يثبتوا ما ذكروه "(٣٨).

وقد دفعت هذه المعارضة السادة المطعون في نسبهم إلى إثبات صحة نسبهم بما لديهم من حجج نسب " وأبرزوا من أيديهم وقعيات شريفة "، وبشهادة جمع غفير من الثقاة الطاعنين بالسن(٣٩)، الأمر الذي جعل النقيب الجديد يعترف بصحة نسب هولاء، ويصدر حجة بذلك نصّها: " لما أطلعت على ما تحويه، وشهد العدول الثقاة بالتواتر خلفاً عن سلف طبق مافيه تحققت صحة نسبة المزبورين لتحقيق نسب جدهم المرقوم فأبقيتهم كأصله وغمقت ما صدر منهم اتصالا لعقبهم ونسلهم كتبه... محمد الحسني الورياشي نقيب السادة الأشراف بالديار القدسية... "،ووقع على صحة المعلومات الواردة فيها شيخ الإسلام الذي كان في القدس آنذاك(٤٠).

ويبدو أن إجراءات النقيب الجديد وموقفه من صحة نسب علماء القدس، قد جرّ عليه فيما بعد غضب هؤلاء السادة الأشراف وحاربوه، فتكتلوا ضده وقادوا حركة معارضة له وشجعوا الدولة على أن تتخذ موقفاً حازماً منه، وبخاصة بعد الحركة التي قادها، ووصفوه بالشقي والفاسد والباغي ومثير الفتنة، فألقت الدولة القبض عليه وقتلته.

الوظائف التي تولاها محمد النقيب:

أسندت إلى محمد النقيب وظائف متعددة استطعنا أن نحصر منها ما يلي:

١) الوظائف العلمية والدينية :

الوظيفة	راتبها
شيخ الحرم	٥ سلطانيات (ذهبا)/ سنوياً (٤١)
نصف وظيفة فراشة القدم	٢٥ سلطانياً / سنوياً (٤٢)
نصف وظيفة قراءة الجزء الشريف داخل الصخرة المشرفة بعد صلاة الصبح كل يوم	٣ سلطانيات / سنويا(٤٣)
إمامة الصلاة بمقام موسى الكليم	عثماني واحد كل يوم (٤٤)
قراءة الجزء الشريف بعد صلاة كل عصر بربعة السلطان سليم	٥ر٦ سلطاني / سنويا (٤٥)
أحد قراء الحرم	... (٤٦)
قراءة سورة الأنعام بالمدرسة العثمانية	... (٤٧)
قراءة الجزء الشريف بربعة إبراهيم باشا بعد صلاة الظهر من كل يوم	٥ر٧ سلطاني (٤٨)
قراءة الجزء الشريف بربعة محمود خليل بعد صلاة المغرب	٢ سلطاني (٤٩)
قراءة الجزء الشريف بربعة سنان باشا	سلطاني واحد (٥٠)
قراءة الجزء الشريف بالصخرة المشرفة بعد صلاة العصر كل يوم المنسوب إيقافها للسلطان سليم	٢١ سلطاني (٥١)
ثلث وظيفة قراءة الجزء الشريف بربعة زينب خاتون	٣ سلطانيات (٥٢)
ثلث وظيفة قراءة الجزء الشريف بربعة خانم خاتون	٣ سلطانيات (٥٣)
تدريس الفقه بالمدرسة الصلاحية	..........(٥٤)
المشيخة والتدريس بالمدرسة الحسينية كل يوم	

لإلقاء العلوم العقلية والنقلية على مذهب أبي حنيفة	٤٠ عثمانياً (٥٥)
قراءة الجزء الشريف بالخانقاه الصلاحية	٣٠ عثمانياً (٥٦)

٢) الصدقات السلطانية:

ترد هذه الصدقات من العاصمة القسطنطينة وتسمى (الصرة الرومية) وترد كذلك من مصر وتسمى (الصرة المصرية)، وقد خصصت هذه الصدقات للعلماء والمجاورين والصلحاء والفقراء في القدس الشريف، وكان لنقيب أشراف القدس حصته من الصدقات على النحو الآتي:

الصدقة	مقدار ما يخص النقيب
الصرة الرومية المخصصة للعلماء	٤٠ سلطانياً (٥٧)
الصرة الرومية المخصصة للعلماء والمجاورين	١٠ سلطانيات (٥٨)
الصرة الرومية لقراء الحرم	١ سلطاني (٥٩)
الصره الرومية المخصصة لجماعة باب حطة	٢٠ قطعة نقدية مصرية (٦٠)
الصرة الرومية على جماعة رباط علاء الدين المصري	٢٠ قطعة نقدية مصرية (٦١)
الصرة المصرية الواردة من مصر للعلماء	١٠ سلطانيات (٦٢)
الصرة المصرية الواردة من مصر، صرة عبد السلام	٣ قطع نقدية مصرية (٦٢)

٣- وظيفة النظر والتولية على الأوقاف:

كان السيد محمد النقيب قد تولى وظيفتي التولية والنظر على عدد من الأوقاف منها: التولية والنظر على وقف المدرسة الحسينية(٦٤)، ووظيفة التولية على وقف الزاوية البسطامية(٦٥)، ووظيفة النظر والمشيخة على دار الحديث الكائنة في القدس(٦٦)، ونصف وظيفة النظر والمشيخة على دار القراء السلامية الواقعة بخط داود بالقدس الشريف(٦٧)، ووظيفة التولية والنظر على وقف دير عمار(٨٦)، ووظيفة النظر على أوقاف الخانقاه الصلاحية(٦٩)، ووظيفة الجباية على أوقاف المدرسة الصلاحية(٧٠)، ووظيفة التولية والنظر على وقف المدرسة الكيلانية الكائنة في القدس(٧١)، ووظيفة الكتابة على وقف موسى الكليم(٧٢)، ووظيفة الكتابة على أوقاف البيمارستان الصلاحي(٧٣).

وعلى الرغم من هذه المناصب والوظائف التي تولاها السيد محمد النقيب، فإن ذلك لم يمنعه من ممارسة النشاط التجاري، فقد كان من تجار القدس الكبار، وتمت الإشارة الى نشاطه التجاري، فعلى سبيل المثال كان النقيب قد اشترى من متصرف القدس محمد باشا سبعة وعشرين قنطاراً من

القلي(٧٤) ويبدو أنه اشتراها إما لبيعها، وإما لاستعمالها في صناعة الصابون. وكانت له تجارة خارج القدس، فقد كان النقيب يشتري الخيل من عرب الوحيدات(٧٥)، ويظهرنفوذ النقيب الواضح في هذا المجال بتدخله السافر من أجل تعيين شاه بندر تجار القدس.

هذه المكانة الكبيرة التي تمتع بها السيد محمد النقيب جعلته الزعيم المسؤول في مدينة القدس وأخذ الأهالي ينظرون إليه كمنقذ لهم من الوضع الصعب الذي كانوا يعانون منه، وبخاصة عندما لم تتعامل السلطات العثمانية مع التماساتهم وشكاويهم التي رفعوها إلى السلطان وإلى والي دمشق، وليعبروا من خلال النقيب عن غضبهم على الأوضاع السائدة، ورأى النقيب أن واجبه يحتم عليه الوقوف إلى جانب الأهالي لرفع الظلم عنهم ووقف التجاوزات عليهم كما سنرى. وزاد من قوة حركة النقيب تذمر جميع الأهالي من الوضع القائم، وانحياز عدد من عسكر القدس (انكشارية وسباهية) إلى جانبه. ومما تجدر الإشارة اليه أن موقف نقابة أشراف القدس هنا يشبه إلى حد كبير الموقف الذي اتخذته نقابة أشراف حلب من نفس الأوضاع وفي نفس الفترة التاريخية(٧٦).

وقد أدى التفاف العسكر والأهالي حول النقيب وقيادته لهم إلى إثارة عدد من العلماء الذين ناصبوه العداء فيما بعد، وإلى اتهام السلطات له بأنه المحرض على هذه الحركة (الفتنة)، وبإجبار. الأهالي على الذهاب إلى الحاكم الشرعي، لتسجيل شكاويهم ضد الممارسات الخاطئة لموظفي الدولة وتجاوزات أهل العرف كما سنرى.

حركة نقيب الأشراف:

يستنتج من المعلومات المستخلصة أن بداية حركة النقيب تعود إلى سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م(٧٧)، فقد اتخذت في بدايتها شكل اتفاق جماعي كتبه ووقعه أهالي القدس (مسلمين وذمة) أمام حاكمها الشرعي، تعهدوا فيه بأن يكونوا جميعا يداً واحدة وكلمة واحدة للوقوف أمام التجاوزات والتعديات المختلفة التي يتعرضون لها داخل المدينة من قبل أهل العرف وأتباعهم، أو من قبل قطاع الطرق (الصائلين) الذي بلغت بهم الجرأة على مهاجمة أحياء مدينة القدس. وقد انضم إلى الاتفاق بعض علماء القدس وأشرافها وأعيانها وقسم من عسكر القدس الممثلين بالانكشارية والأسباهية والزعماء، فقد " حضر يوم تاريخه في مجلس الشرع الشريف كل واحد من العلماء الأعلام والمشايخ الكرام والأئمة الفخام والأسباهية. . . والينكجرية وأعيان الولاية وجميع الرعايا. . . وأهل المحلات وسكان القدس جميعا من المسلمين والذميين وتوافقوا وتراضوا عن طيب قلب وانشراح الصدر بحسن التراضي والتوافق بأن جميع أهالي القدس الشريف يكونون جميعا على كلمة واحدة على ما يبغضه الشرع الشريف وينتصرون لبعضهم بحسب الشرع "(٧٨). وقد تعهدوا بالقيام بعدة اجراءات رادعه لحمايتهم وحماية مدينتهم وهذه الإجراءات(٧٩):

١ -"توافقوا وتراضوا جميعا بحسب الرضى والتوافق. . . يكونون جميعاً في نصرة الشرع الشريف".

٢ -'. . .وكل من ظلم منهم بخلاف الشرع الشريف يكونون في مساعدته لوقف الظلم ودفعه عنهم'.

٣ -' . . .وكل من تعدى على أحد بخلاف الشرع القويم يكونون جميعا عليهم ويخرجون منه حقه'.

٤ - ' . . .وأن حكام العرف إذ تعدوا عليهم وظلموا أحدا منهم ومسكوه بخلاف الشرع المبين يكونون جميعا مساعدين البعض البعض، وعلى كل واحد في دفع الظلم وخلاصه من حكام العرف بحسب الشرع الشريف '.

٥- ' . . . يكونون جميعا على كلمة واحدة في دفع جميع الضرر عن أهل القدس الشريف '، هذا فيما يتعلق بوضعهم داخل القدس.

أما إذا هاجمهم اللصوص (أو الصائلون) فإنهم اتفقوا جميعا على إجراءات تحفظ أمن المدينة وأهلها من أذاهم.

'وانهم إذا تعدوا قطاع الطرق على أحد من أهالي القدس وعلى جماعة دزدار القلعة خارج مدينة القدس بكرم أو قرية وتحقق القتل منهم ودفع عن نفسه وقاتلهم وقتل منهم أحد لدفع الصايل عن نفسه فتوزع الدية وهي ديته على أهالي القدس الشريف جميعا من المسلمين والذميين، واذا تعدوا قطاع الطرق على أحد من أهالي القدس الشريف وفزعوا له لدفع الصايل وقاتلوهم وضرب واحد من اهالي القدس الشريف باروده أو غير ذلك فأصاب واحد من الصايلين عليهم فطالبوه. . . وأهله أهالي القدس الشريف بديته فتوزع على أهالي القدس الشريف جميعا وعلى الضارب، فاذا وجد أحد من أهالي القدس الشريف في داره ليلا (صايل)، أو قاطع طريق فضربه وقتل بسبب ذلك لدفع الصايل عن نفسه فتكون ديته على أهالي القدس. . . وإذا ضرب أحد من أهالي القدس الشريف أحد عمدا فقتله فديته على القاتل وحده. . .'(٨٠) ومن الاجراءات التي اتفق عليها أهالي القدس عدم إيواء 'اهل المخالفة والعناد 'في المدينة وأن لا يمكنوه من السكنى بالقدس(٨١). واتفق الأهالي كذلك بمن فيهم المقيمون بمقام النبي داود على الوقوف بوجه 'السرع' وكل ظالم لدفع أذاهم وخطرهم(٨٢).

وقد وجد اتفاقهم طريقه الى التنفيذ، اذ تخبرنا بعض الحجج أن الحاكم الشرعي اضطر تحت الحاح أهالي القدس الى قتل رجب الشاه بندر والترجمان في المحكمة لأنه 'من أهالي الشقاوة والفساد وطلبوا من الحاكم الشرعي أن يخرج في حقه، فلما أظهر النصح لمولانا الحاكم الشرعي وتبين لديه أنه من أهل الشقاوة، وأنه واجب القتل أمر بقتله والخروج من حقه بالقتل'(٨٣)، وأمام إصرار العلماء والمشايخ والسادات والأسباهية والإنكشارية الساكنين بمحلة باب حطة وجميع سكان المحلة، فقد أصدر الحاكم الشرعي حكمه بعدم إيواء الشيخ جارالله، بل وأهدر دمه لأنه من ' أهل الشرة

والشقاوة والفساد، ومن أهل المخالفة والعناد وأنه يثير الفتن ويسعى في الأرض بالفساد، وأنه من جملة من آثار الفتنة التي صدرت بين أهالي محلة باب حطة وبقية المحلات. . . "(٨٤). ومثل هذه النهاية كانت لمجموعة أخرى من الأشقياء ومحركي الفتنة التي أدت إلى إزهاق الأرواح، وتم وصفهم بأنهم "حجر أسود في طريق المسلمين " وهم: محب الله بن فخر الدين وخليل سمهوري وإسماعيل بن غضية، ومعيوف منور ومنصور بن الفلاح، ومصطفى بن السمن وخليل البواب، وحمود القط، وولده سعد الدين، ومصطفى سراج(٨٥). وتبين الحجج السابقة أن أكبر تجمع لهولاء "السرع" و"أهل الشرةوالشقاوة والفساد " كان في محلة باب حطة وكانوا السبب في الفتنة التي حدثت بين أهالي هذه المحلة والمحلات الأخرى في القدس.

وعندما شعرت الدولة بقوة تحرك الأهالي، وبخاصة بعد انضمام مجموعة من الانكشارية المرابطين في القلعة والقوات الاقطاعية إليه، وقبل أن يفلت زمام الأمر من يد سنجقها ولنجدة ما تبقى لها من قوة محاصرة في قلعة القدس أصدر السلطان مرسوماً بتعيين حاكم جديد للقدس ونابلس وغزة والرملة هو إسلام باشا، الذي حرر قبل خروجه من دمشق مرسوما إلى قائد قلعة القدس مصطفى آغا الذي عينه متسلما لينوب عنه في حكم المدينة ريثما يصل هو، وطلب منه أن يكون على بصيرة بالأمر ويسعى إلى تهدئة الأمور، باستمالة قلوب الأهالي وبتطييب خواطرهم،وأن يطمئنهم على أحوالهم ودعوتهم بالانصراف إلى أعمالهم ويشعرهم بأن الدولة ستتولى حمايتهم، وفي الوقت نفسه ذكره بعدم التساهل في جمع مال الميري، والتقيّد بضبط الأمور، وقد جاء في هذا المرسوم " . . . حررنا لكم هذا المرسوم تكونوا منه على بصيرة، فالمراد بوصوله إليكم ووقوفكم عليه تكونوا متقيدين في الضبط والربط واستميلوا قلوب الرعايا وطيبوا خواطرهم من طرفنا وطرف الباشا المشار اليه (باشا دمشق). ويكونوا متقيدين في أشغالهم، ولا يجي في بالهم إلا كل خير إنشاء الله في هذه السنة المباركة يشاهدوا الحماية والصيانة وما يسر خواطرهم يكونوا منه على وثيقة وتقيدوا بتحصيل العائد لجهة الميري فلا يصير منكم إهمال ولا مساهلة بهذا الخصوص"(٨٦).

ويظهر من خلال الأحداث اللاحقة أن ما تضمنه الكتاب السابق لم يجد طريقه إلى التطبيق، فزادت أوضاع أهالي القدس سوءاً مما جعلهم يثورون بقيادة السيد محمد النقيب فهاجموا القلعة وحاصروها وضربوها بالرصاص والحجارة، وتمت محاصرة الحاكم الشرعي فيها، ومزق الرصاص خيمته، كما تعرض مقام النبي داود داخل القلعة إلى إطلاق النار عليه (٨٧). ودام حصار المهاجمين للقلعة فترة من الزمن تقدر بشهرين (٥ جمادي الآخرة ١١١٧ هـ/ ٢٤ أيلول ١٧٠٥ م - ٢٧ رجب ١١١٧ هـ/ ١٤ تشرين ثاني ١٧٠٥م). ونستدل على ذلك من خلال البيورلدى (المرسوم) الموجه من محمد باشا والي الشام إلى المشايخ والسادات والأعيان والرعايا من أهل القدس وغيرهم و " هو أنه صدرت إلينا الأخبار الأكيدة من ذلك الطرف وهو أنه النقيب الأشراف قد أتم الإصرار والعناد على العصيان والشقاوة حتى أنه الآن حاصر افتخار العلماء والأفاضل حضرة المنلا في داخل القلعة والاي

بيك. . . وأظهر الطغيان ومخالفة الشرع وسفك الدولة العلية(؟) باختلال النظام على غير سبب بل بافهامه الواهمة ولم يدري ونسي ما سيظهر من وراء ردة القضا. . . "(٨٨)،وتبين الحجة كذلك أن الدولة عازمة على فرض الأمن بالقوة في سائر أرجاء ولاية الشام، وبخاصة الديار المقدسية والقضاء على العربان والعصاة، لذا بدأت بقتال النقيب وجماعته وطلبت من أهالي القدس الانضمام إلى الحاكم الشرعي وحذرتهم من مناصرة النقيب وحثتهم على إلقاء القبض عليه وتسليمه للقوة العسكرية التي توجهت نحو القدس، " . . . فحيث أننا مأمورين بانتظام أحوال هذه الأماكن الشامية والديار القدسية وغيرها من أحوال العربان والقرايا والبلاد والرعايا حين بلغنا هذه الأخبار مع أننا متوجهين إلى تلك الديار أوجب تحرير هذه الحروف إلى ساير الواقفين عليه ممن هم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من أهالي القدس الشريف وهو أنكم تكونوا مقيمين عند افتخار العلماء والمحققين. . . حاكم الشرع الشريف مؤتمرين بأمرنا. . . وإياكم أن تكونوا طاغين مع النقيب. . . فإياكم ثم إياكم وأحذركم غير الانقياد الى طرف الشرع الشريف، وإن أمكن أن تقبضوا النقيب المذكور وتبقوه إلى حين حضورنا يكون سببا لخلاصكم من الملام، وبهذا الخصوص لا يقبل منكم الاعتذار . . . "(٨٩).

وبعث الوالي مراسيم تطمينية لقائد القلعة وعسكرها المحاصرين يشيد فيها بصمودهم وبسالتهم ويحثهم على الصبر ريثما تصل الحملة المزودة بآلات الحرب من المدافع والقنابر (قذائف المدفعية)، وقد جاء في أحدها ما نصه: "قدوة الثقاة والمستحفظين دزدار قلعة القدس الشريف وسائر النفرات المستحفظين (٩٠) وإلى غير ذلك أن أحوال محاصرتكم بلغتنا وإلى الآن عملتم صيانة ومتانة لقلعة السلطان فهذا المأمول ومثلكم من يكون عبد السلطان فيجب علينا رأي الله وأمانه وحسن النظر بما يلزم لكم فإنكم أصدق الخدام .. وتطيبوا خواطركم وتعملوا متانة إلى حين قدومنا، فإننا بعد أربع أيام نكون عندكم وجمعنا آلات حرب كثيرة مثل مدافع وقنبرات. . . "(٩١).

وكان مرسوم مماثل قد صدر إلى أميرالاي القدس والزعماء والسباهية ومما جاء فيه: "قدوة الأمثال والأقران مصطفى آغا ميرالاي القدس وساير الزعماء وأرباب التيمار . . . بلغنا أحوال محاصرتكم في القلعة. . . فيجب علينا صيانتكم ورعايتكم.. يوم الثامن من شهر رجب الفرد ونرحل من أربد وبعد أربع أيام نكون عندكم ومعنا عساكر والآت حرب مثل مدافع وقنبرات وغيرها.. وإياكم من تسليم القلعة في ٦ رجب ١١١٧ هـ"(٩٢).

كما تم توجيه مرسوم آخر إلى كافة الرعايا بما فيهم المشايخ والأعيان وأهالي القرى المجاورة للقدس يأمرهم أن يكونوا إلى جانب الحاكم الشرعي ويطيعوه، ويخبرهم بأنه متوجه إليهم عن طريق الغور، وعليهم إلقاء القبض على من عندهم من أتباع النقيب(٩٣)، وعندما وصلت الحملة إلى جنين في ١٣ رجب بعث إلى أهالي القدس أنه سيكون بطرفهم بعد أربعة أيام، وعليهم أن لا يمكنوا النقيب من الفرار وتضييق الحصار عليه " وأنكم تكونوا على بصيرة تامة بخصوص النقيب وأنكم لا تطلقوه وتخلوه يروح بوجه من الوجوه وما يحتاج إلى زيادة تقيد. . . في حفظ المذكور وفيما بعد لا يقبل

لكم عذر . . . " (٩٤). ومن خلال المراسيم السابقة يتضح أن الحملة العسكرية قد سلكت في طريقها إلى القدس الطريق من دمشق إلى إربد فالغور فجنين فنابلس ثم القدس، وهو طريق قصير قليل الأخطار ويساعد في وصول الحملة الى القدس في أسرع وقت.

وعندما علم نقيب الأشراف بقرب وصول قوات الدولة إلى القدس اختفى مع بعض أتباعه، ولما علم شيخ الأسلام الذي كان يرافق القوة بذلك بعث مرسوماً إلى أميرالاي القدس ومتسلمها يطلب منهما القيام بمساعدة القوة التي سوف ترسل على وجه السرعة للتفتيش عن النقيب وأتباعه وختم بيوتهم ويحذر كل من يتستر عليهم أو يحاول حمايته، "بلغنا أن النقيب انهزم وراح معه كم واحد فنحن إن شاء الله تعالى يوم الجمعة نكون عندكم وقبل الجمعة بيومين نرسل لعندكم مقدار عشرين بيرق وأحوال النقيب وأتباعه ومن كان يلوذ فيه يصير عليهم تفتيش من طرف الدولة العلية فالآن أرسلنا قدوة الأماثل والأقران خليل آغاسلام آغا المراد أنكم تختموا بيت النقيب وسائر أتباعه ولواحقه وتقبضوهم ولا تخلوا أحدا مما كان يلوذ (به) حتى تختموا بيوتهم بمعرفة حضرت ولدنا المنلا محمد أفندي إلى أن يصدر منا بيورلدى وإياكم أن يصير لأحد حماية أو تفلتوا أحدا من الذين مسكتوهم. . . " (٩٥) ووجه شيخ الأسلام مرسوماً تطمينياً مماثلا إلى سائر علماء القدس وخطبائها وأئمتها وأعيانها وسائر أهلها يؤمنهم فيه على حياتهم ويعفو عنهم مضمونه "ننهي إليكم حالا وقوفكم على مرسومنا هذا تكونوا طيبين القلب والخاطر مطمأنين في أمانتكم ولا تقدموا قدامكم حساب راسا واحدا ولكم منا رأى الله تعالى وأمان رسوله وأمان حضرة السلطان. . . ثم أماننا ما تشاهدوا من طرفنا إلا الرعاية والاكرام. . . "(٩٦).

تمكن نقيب الأشراف من الهرب خارج مدينة القدس بمساعدة جماعة من أتباعه على الرغم من إغلاق أبواب القدس بناء على الأوامر الصادرة (٩٧)، وتبين الحجج أن النقيب وأتباعه اعتدوا على باب العمود أحد أبواب المدينة وكسروا قفله وفر هارباً منه مصحوباً ببعض أتباعه، بينما كسرت جماعة أخرى من أتباعه باب المغاربة وفرّت منه أيضا (٩٨).

ولما علمت القوة العسكرية بفرار النقيب خارج القدس، أمرت بختم بيته وبيوت أتباعه الذين هربوا معه، وأرسلت عند دخولها المدينة مندوباً انضم إلى المندوب المعين من قبل مشايخ وعلماء القدس من أجل فتح البيوت المختومة وضبط جميع ما فيها (٩٩).

ونستنتج من الحجج المتعلقة بهذه الواقعة، أن نقيب الأشراف قد هرب إلى جهة الخليل ربما لوجود أنصار له هناك، ومن هنا جاء التحذير واضحاً وقوياً لأهالي مدينة الخليل وجبلها من أعيان وأهالي بعدم إيواء النقيب وأتباعه أو التستر عليهم ومن يفعل ذلك يستحق العقاب، وإنّ القوة متوجهة نحوهم للتفتيش على النقيب " . . . وحسبما أننا مأمورين بالتفتيش على الأشقياء الذين بهذه الأطراف الآن انهزم هو وأتباعه وتوجه نحوكم بناء على ذلك حررنا لكم الحروف حال وقوفكم عليها إن كان عندكم تقبضوه وترسلوه لطرفنا من غير عاقة ولا إهمال، وإن صدر غير ذلك ورواحنا لعندكم محقق

وخطاكم في رقابكم فلا يكون الجواب إلا مسك النقيب وأرساله لهذا الطرف من غير مسامحة، اعلموا ذلك واعتمدوا غاية الاعتماد "(١٠٠).

نهاية الحركة ونهاية محمد النقيب :

كان للمراسيم السابقة بتحذير الأهالي من إيواء النقيب وأتباعه ووجوب تسليمه وبعقاب كل من يخفيه أو يتستر عليه دور أساسي في إلقاء القبض على النقيب، ولكن كيف وأين تم إلقاء القبض عليه ؟ وكيف تم تسليمه للدولة ؟ فإن الحجج الشرعية لا تشير إلى ذلك، ولكنها تذكر فجأة قتل النقيب مع عدد من أتباعه في حجة مؤرخة في ١١ رجب ١١١٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٧٠٥م(١٠١)، مما يعني أن النقيب قتل حوالي هذا التاريخ. وليس كما أورده ابن عبد اللطيف الحسيني من أن قتله كان سنة ١١١٩هـ/١٧٠٧م (١٠٢).

وترد سلسلة من الحجج الشرعية التي تبين الإجراءات التي اتخذت بحق النقيب وأتباعه بلغ عددها(٧٤) حجة، تم ترقيمها بشكل متسلسل، وزيادة في التأكيد كتب في أعلى الحجة الأولى " للنقيب المقتول وأخيه موسى ولهما حجج كثيرة" بينما ذكر في أعلى الحجج الأخرى عبارة "لهما أيضا ". ومما يلاحظ أن هذه الحجج قد سجلت في فترة زمنية قصيرة فشابها شيء من الاضطراب في تاريخ تسجيلها، ولعل السبب في ذلك السرعة في تسجيلها بعيد دخول قوات الدولة إلى المدينة المقدسة وهو أمر يتناسب والإجراءات التي اتخذت لإعادة الأمن والهدوء وضبط الأمور في القدس وجوارها. وبما ان هذه الحجج هي في الأصل شكاوى رفعها أهالي القدس بمختلف فئاتهم إلى الحاكم الشرعي ضد السيد محمد النقيب وأخيه وأتباعه. فقد تشابهت جميعها في مطالعها وذلك لإكسابها القوة اللازمة، وكان المطلع على النحو الآتي: " لما حضر بين يدي مولانا الحاكم الشرعي... بالقلعة المنصورة الجمع الكثير والجم الغفير من العلماء الأعلام والمشايخ الكرام والسادات الفخام والخطباء والأئمة العظام والزعما وأرباب التيمار والينكجرية ذوي الاحترام وجميع أهالي هذه الديار القدسية من الخاص والعام وأخبروا مولانا وسيدنا الحاكم الشرعي المشار إليه أن السيد محمد النقيب وأعوانه من أهل الشرة والشقاوة والعناد وممن يسعون في الأرض بالفساد، من أهل الطغيان والعناد، ومرتكبون أنواع الفسق والفجور، وتبديل الحق بالباطل...(١٠٣)، ثم يتبع ذلك نص الشكوى.

كانت الحجة الأولى أقوى هذه الحجج، كونها تضمنت لائحة الاتهام الموجهة للنقيب، فقد نسبت إليه وإلى أتباعه ما حل بالمدينة من الفساد والشرور والفتنة والتخريب والظلم ومصادرة الأموال وقتل الناس وانعدام الأمن، وقد جاء في مطلعها " ...لما ظهر الفساد والفتن وشاع في بلدان (الخطب والمنن واستغلظ ؟) خروق العناد وتكاكا على هذا قوم شداد وأحرقوا قلوب المؤمنين والعباد وأنفقوا على هذا حتى احتاجوا إلى الجهاد... واستعاروا من الأعيان عرضاً وذمارا والبسوهما على ذواتهم زينة (؟) وغصبوا أموال الناس نهاراً وقتلوا أحياءهم جهارا وبنوا أحكام الشرع على (الماقراء؟) وقالوا اكتبوا الحجج للبيع والاشتراء مع أن حججهم لا تصلح للاعتناء... وجميع الشرور بهم قائمة

والحال أن الفتنة قائمة لعن الله من أيقظها وعلى من تبع به وما بعضها ورئيسهم النقيب الباغي وهو السيد محمد الطاغي واتباعه بعضهم ألعن من بعض. . . أنهم ازدادوا ظلماً وطغياناً وأظهروا جوراً وعصياناً وذكروا بالنصح والوعظ ليتخلصوا عن القبض والقيظ، فلم يتيسر لهم التذكر وسد الشيطان عليهم أبواب الفكر. . . والعمارة خربوا أهالي القدس. . . وقبضوا أموالهم. . . وبلغوا الساكين بلا تردد إلى الحلقوم وهم حينئذ ينظرون. . . وما بقي قطرة في العيون التي بكت ولم يوجد رجال منهم شكت إلى الدولة العثمانية القهرمانية عن أحوال السرب والبغاة لديهما نية فظلموا. . . ضربوا وقتلوا فبكتوا. . . فحصل من مولانا المشار إليه الغيرة مشت الحاجة إلى طلعته للقلعة المنصورة ليكون نعمة ورحمة للأمة المغفورة"(١٠٤).

وتضمنت الحجة كشفا بأسماء مقدمي الشكوى بحق النقيب وأخيه وأتباعه، وقد تم تصنيفهم وفق الآتي:

خطباء المسجد الأقصى، وأئمة المسجد الأقصى وقبة الصخرة، والمقيمون بمقام النبي داود، ومشايخ الحرم وخدامه، وقائد القلعة وخطيبها وبلوكباشيتها وأنفارها، وأميرالاي القدس، وزعماء القدس وتماريوها، وممثلون عن أهالي المحلات الآتية: باب العمود، وشرف، وباب القطانين، وباب حطة، والجوالدة، " وجمع غفير وجم كثير من الأنام من الخاص والعام ممن ذكر وممن يكتب اسمه بهامش هذه الحجة "(١٠٥)،

"وأخبروا جميعا بلسان واحد وكلمة متفقة، بأن كل واحد من السيد محمد النقيب وأخيه السيد موسى، ومحمد بن البيطار، والسيد عبد القادر الزلعة، والسيد عبد الباقي ووالده، واسحق بن بزوز (مات)، وخليل القضماني (مات)، وإبراهيم القضماني، والسيد شرف بن زين عسيلة، وحسين بن سماقة، وعلي بن بشه من توابع النقيب، وعلي بشه من توابع النقيب، وعلي بن سلمان الدرزي وأخيه سليمان، والسيد طالب الجماهير ؟ (مات)، وولدي عبد الرحن الطويل، والسيد خليل بن الأعرج، ورمضان بن عطاء، والسيد عباس بن محمد، ومصطفى بن أحمد اللحام، ومقبل إبن الثلجي الفواخيري، والحاج علي الطزيز، وعون القضماني، وحسن بن اللؤلو، ومحمد ويعقوب وخليل أولاد برغوث، ومحمد الغزوي، وعبد الرحمن الجمال، وصالح بن القهوجي، وجودة بن لقه، ومحمد والسيد محمد بن قازان، وموسى بن شيخ الحارة من توابع النقيب، وحمدان بن إبراهيم اللحام، ومحمد بن جمال الدين (مات)، وحسين بن لقه، وصالح بايزيد وبقية الجماعة الفارين معه اللذين منهم السيد صالح بن محمد الشاه، وجابر بن كامل الرصاص، وداود السباهي وغيرهم ممن تبعهم من أهل الشرة والشقاوة والفساد وممن يسعون في الأرض بالفساد ومن أهل الطغيان والعناد وقتل الأنفس بغير حق "(١٠٦)، وعرضت الحجة الاعمال التي اقترفها النقيب وأخوه وأتباعه وهي: "وان السيد محمد النقيب وجماعته وأعوانه اشتهر عنه أنه قتل محب الله ابن الشيخ فخر الدين اللطفي بغير وجه شرعي وأنهم فعلوا أفعالا شنيعة من الفساد والإفساد، وضربوا القلعة المنصورة

بالرصاص والأحجار ولم يعتبروا مقام سيدنا داود الكاين بالقلعة المنصورة والحاكم الشرعي بها حتى وصل الرصاص مخيم الحاكم الشرعي، وان المذكورين ممن تكرر الخروج منهم مرارا على ولاة الأمور المرة بعد المرة والكرة بعد الكرة، وأن ما كتب في زمن صدري الموالي العظام حضرة السيد محمود أفندي... وحضرة عبدالله أفندي الكشفي قاضي القدس الشريف سابقا من الحجج المتعلقة بحق الناس باغراء السيد محمد النقيب المذكور وأن جميع ما صدر من الحجج بمعرفة وإغراء جماعته كان يكره الحاكمين الشرعيين على ذلك ويهددهما لكونه كان يأتي اليهما بالآت الحرب والجموع، ويكرههما على فعل ذلك، وأن جميع ما صدر من الحجج بمعرفته وإغرائه فهي باطلة لا يعمل بها. وأن السيد محمد النقيب المزبور وأخاه موسى وأتباعه وجماعته نهبوا محلة باب حطة وكانوا سبباً للفتنة وقتل الأنفس، ودخلوا على محلة باب حطة صولة وهجموا عليهم ونهبوهم، وذكر جماعة المغاربة أنه يوم نهب باب حطة والفتنة قتلوا مغربيا هو الحاج أحمد الشنشاوي بصحن الصخرة المشرفة، وذكر أهالي باب حطة أنه يوم النهب قتلوا رجب بالمسجد الأقصى"(١٠٧).

ومن التهم الأخرى التي وجهت إلى السيد محمد النقيب، إكراه الناس وتهديدهم(١٠٨)، وإجباره بعض أصحاب الوظائف على الفراغ له عن وظائفهم كما فعل مع الشيخ عبد الرحمن أفندي العفيفي المدرس بالمدرسة الزمنية(١٠٩)، كما أكره حاكم الشرع على تعيين علي بن حسن ترجماناً بمحكمة القدس الشرعية واستمر ترجماناً باستناده إلى النقيب والسرب خشية صولتهم، وكان هذا الترجمان مدمن خمر، ومرتكب أنواع الفسق والفجور، وكان يؤذي عباد الله بيده ولسانه... وأن أفعاله شنيعة..وأن ترجمته بالمحكمة الشرعية ضرراً عاماً على الرعية لأذيته وشرته وشقاوته..."(١١٠)، وكان يمنع الباشوات من الدخول إلى القدس(١١١).

وكإجراء تكميلي في تطبيق العقوبة على السيد محمد النقيب، تم تجريده من منصب النقابة وتوجيهها للسيد محب الدين أفندي ابن عبد الصمد(١١٢). ورفع اسمه من جميع الوظائف التي كان يتولاها، وقد ذكرت سابقاً، ووجهت إلى غيره، وطبق الحكم نفسه على أخيه موسى. وتم تعيين محمد بن علي شاه بندر جديد على جميع التجار بالقدس(١٠٣)، وتعيين آخر ترجماناً جديداً في المحكمة(١١٤).

ولا بد لنا من مناقشة الشكاوى التي رفعها أهالي القدس، وأدت إلى إدانة النقيب وقتله، فمع عدم استبعادنا انضمام "أهل الشرة والفساد" و "أهل العرف" و "الصائلين" إلى العصيان الذي قاده النقيب في مراحله المختلفة للإفادة منه في تحقيق أطماعهم، الا أن هذه الشكاوى تحمل في طياتها الإدانة الواضحة للنقيب، الهدف منها القضاء على النقيب الذي أصبح في نظر الدولة الزعيم القوي في مدينة القدس الذي يتحدى سلطتها، وبقضائها عليه إثبات لهيبتها المفقودة، ولا يستبعد أن أشراف القدس الذين كانوا على خلاف معه لهم دور في تأليب الدولة عليه. ومن خلال تتبعنا للمعلومات والإشارات التي أوردتها بعض الحجج نستطيع أن نحكم بعدم صحة ما نسب إلى النقيب، ولعل ما

يؤكد صحة ما ذهبنا إليه ما يلي:

١ - وقوف أهل القدس مع النقيب بعد دخول قوات الدولة إلى المدينة، وإفساح المجال أمامه للهرب بعد أن كسروا قفل باب العمود(١١٥).

٢ - عفو الدولة في وقت لاحق عن السيد موسى شقيق النقيب المقتول، وإعادة جميع الوظائف التي جرد منها إليه(١١٦)، كما أعيدت إليه عائدات وظيفته عن كل المدة التي كان مختفياً فيها(١١٧).

٣ - تم كتابة العبارة التالية "أبطلنا هذه الحجة لوجه الله تعالى لئلا يتضرر عباد الله" على ذيل الحجة الأولى من الحجج الخاصة بنقيب الأشراف، ويبدو أن هذه العبارة كتبت في وقت لاحق مما يعني عدم الاقتناع بما نسب للنقيب.

٤ - ما قاله عنه ابن عبد اللطيف الحسيني "وقع في أوقاته في المدينة فتنة عظيمة، وكمال فسادات جسيمة، فنسب ذلك لحضرته. . . فطلب للدولة العلية. . . فأمر بقتله، فقتل شهيداً"(١١٨).

٥ - استمرار حالة الفوضى وعدم الاستقرار في المناطق الواقعة خارج القدس حتى سنة ١١٢٢هـ-١٧١٠م(١١٩).

وفي ختام هذا البحث واعتماداً على المعلومات المستقاة من الحجج الواردة في سجلات محكمة القدس الشرعية نستطيع التوصل الى ما يلي:

١ - عاشت سنجقية القدس في أواخر القرن الحادي عشر ومطلع القرن الثاني عشر الهجريين، السابع عشر والثامن عشر الميلاديين حالة من الفوضى وانعدام الأمن، انعكست سلباً على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية.

٢- اضطر أهالي القدس، عندما لم تستجيب الدولة إلى التماساتهم وشكاويهم، إلى عقد اتفاقيات جماعية للدفاع عن أنفسهم وعن محلاتهم وعن ممتلكاتهم.

٣- تتميز هذه الحركة بمشاركة أهل الذمة من النصارى دبها إلى جانب المسلمين.

٤- لعبت نقابة الأشراف، ممثلة بالسيد محمد النقيب، دورها في مقاومة الظلم والتصدي له، وبخاصة بعد أن رأت عجز الدولة، وذلك بقيادتها لثورة هالي القدس، وموقف نقابة أشراف القدس في هذا المجال يشبه الموقف الذي وقفته نقابة الأشراف في حلب.

٥- ومما لا شك فيه أن تتعرض الحياة الاقتصادية، وبخاصة التجارة والزراعة إلى الشلل في مثل هذه الظروف، وأن يتعرض أهل القدس الى كثير من المعاناة.

٦- إن الحجج التي وثقت لشكايات أهالي القدس من ممارسات النقيب وأتباعه، وركزت على إدانته

ومن ثم إلى قتله فيها وجهة نظر، فقد كان الهدف منها التخلص من النقيب الذي أصبح مركزه قوياً داخل المدينة بعد تزعمه هذه الحركة من ناحية، ومن ناحية أخرى كان النقيب كبش الفداء الذي بحثت عنه الدولة لإظهار بطشها وقوتها لإعادة هيبتها المفقودة، ولا يستبعد أن يكون للعلماء الذين ينتسبون إلى الأسر الشريفة دورهم في ذلك انتقاماً من السيد محمد النقيب.

٧- على الرغم من الإجراءات القاسية التي اتخذها والي الشام وحاكم سنجق القدس والحاكم الشرعي لترسيخ الأمن في القدس، فإن ذلك لم يحكم سيطرة الدولة على المناطق الواقعة خارج مدينة القدس، فحدثت فوضى كبيرة، وحدث ما يشبه العصيان بخروج الناس في اللد والرملة وجوارهما عن طاعة الدولة.

الهوامش

(١) لمزيد من المعلومات عن وضع الدولة العثمانية في هذه الفترة انظر: رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٧٤، ص١٩٤-٢٠٣. سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: رافق، العرب والعثمانيون. والدورة هي خروج أمير الحج المعين قبل توجه قافلة الحج إلى مكة بأشهر ليدور على سناجق الولاية من أجل جمع مال الميري المخصص لقافلة الحج. انظر، رافق، عبد الكريم "قافلة الحج الشامي وأهميتها في العهد العثماني"، بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، جامعة دمشق، دمشق١٩٨٥، ص١١، سيشار لهذا المرجع عند وروده ما بعد هكذا: رافق، "قافلة الحج".

(٢) س٢٠١، حج ١، ص٢٨٨، ١٨ محرم ١١١٥/ ٤ حزيران١٧٠٣م. وهذه تسميات محلية تطلق على المجموعات التي مارست أعمالاً مخالفة للشرع، ومارست الظلم وأجبرت الأهالي على دفع مبالغ نقدية لها، وتشبه في ممارساتها ممارسات العوانية، التي اشتهرت في نفس الفترة في دمشق. انظر: رافق، العرب والعثمانيون، ص١٧٩.

(٣) س٢٠١، حج ١، ص٢٨٨، ١٨ محرم ١١١٥/ ٤ حزيران١٧٠٣م. ولم أستطع الحصول على تعريف واضح ودقيق ل (أهل العرف)، ولكن اعتماداً على ما تورده الحجج من وصف لمكانتهم نستطيع القول إنهم أصحاب النفوذ من كبار العسكر والموظفين. وانظر ما كتبه محمود عطاالله عن الحاكم العرفي في كتابه: وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، ٢ج، جامعة النجاح، نابلس، ١٩٩١، ج١، ص٧ -٨.

(٤) غمازون: يسعون بالشر أنظر الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسةالرسالة، دمشق، ١٩٨٦، (مادة: غمز) سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الفيروزأبادي، القاموس.

(٥) يجرمونهم: يجبرونهم على دفع غرامات، ساحلي اوغلي، خليل، "قانون نامه آل عثمان"، دراسات، م ١٣، ع٤ (١٩٨٦)، ص١٢٣.

(٦) س٢٠١، حج١، ص٢٨٨، ١٨ محرم ١١١٥/ ٤ حزيران١٧٠٣م.

(٧) س٢٠١،حج٣، اواسط جمادى الاولى ١١١٤هـ/ ٧ تشرين اول ١٧٠٢م.

(٨) س ٢٠١، حج ٢، ص٤٥٦، ٢محرم ١١١٥هـ/ ١٩ أيار ١٧٠٣ وتذكر الحجة بأن رجب شاه كان في السابق شاه بندر تجار القدس.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) س٢٠١، حج٣، ص٤٥٧، ٣ محرم ١١١٥هـ/ ٢٠ أيار ١٧٠٣.

(١١) ص٢٠٢، حج ١، ص٢٥١ -٢٥٣، أواخر ذي الحجة ١١١٥ هـ/ ٤ أيار ١٧٠٤م.

(١٢) س٢٠٢، حج٢، ص١٥٦، ٢١ شعبان ١١١٥ هـ/ ١ كانون ثاني ١٧٠٤م. والقلي: رماد شجيرات طبيعية تنمو في البادية يحتوي على نسبة عالية من كربونات الصوديوم يجعله صالحاً للاستخدام في صناعة الصابون والزجاج. انظر الصباغ، أنطون عيد، 'بندر سورية'، مجلة الجنان، ج١٠(١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م)، ص٣٠٦.

(١٣) س٢٠٢، حج ١، ص١٧٣، اواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢١ كانون الثاني١٧٠٤م، وكان هذا الشيخ متولياً على وقف المدرسة الصلاحية

(١٤) المصدر السابق نفسه.

(١٥) س٢٠٢، حج٢، ص١٧٢، أواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٧٠٤م.

(١٦) س٢٠٢، حج٢، ص١٧٣، أواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢١ كانون الثاني ١٧٠٤م.

(17) Sharon, Moshe, "The Political role of the bedouins in Palestine in the sixteenth and seventeenth centuries" in Studies on Palestine during the Ottoman period, ed.by Moshe Moa'z, The Magnes press, Jerusalem, 1973 pp. 18-19. Cohen, Ammon, Palestine in the 18th century, The Magnes press, Jerusalem, 1973, pp. 79-80.

(١٨) س٢٠١، حج٢، ص١، ٧ محرم ١١١٣هـ/ ١٣ حزيران ١٧٠٢م.

(١٩) س٢٠١، حج٣،ص١، اواسط ذي الحجة ١١١٣هـ/ ١٣ أيار ١٧٠٢م.

(٢٠) س١٨٤، حج١، ص٤١٣، أواخر صفر ١٠٩٣هـ/ ٩ أذار١٦٨٢م.

(٢١) س٢٠٠، حج١، ص٢٢٦، ١٣ شعبان ١١١٢هـ/ ٢٣ كانون الثاني١٧٠١م.

(*) الولجة تقع جنوب غرب القدس في نصف المسافة بين قريتي الجورة وبتير، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الفتحة الطبيعية التي تلجها طرق المواصلات. شراب،محمد حسن، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط٢,١٩٩٦، ص٧٣٣. سيشار لهذا المرجع فيما بعد هكذا: شراب، معجم بلدان.

(**) بيت جالا تقع الى الشمال الغربي من مدينة بيت لحم على الطريق الواصل بين القدس والخليل، اشتهرت بزراعة الزيتون. المرجع السابق، ص١٨٠-١٨١.

(***) خربة راس الحنية: الحنية نبع ماء بالقرب من القدس، خمار، قسطنطين، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨، المؤسسة

العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٨٠.

(٢٢) س١٨٤، حج١، ص١٨٤، ص٢-٣، اواخر المحرم ١٠٩٢هـ/ ١٨ شباط ١٦٨١م. والهوابيش: الذين يقومون بجمع المال من الناس. انظر الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت (مادة: هبش). سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: الزبيدي، تاج العروس.

(٢٣) س١٨٤، حج ١، ص٤١٣، أواخر صفر ١٠٩٣ هـ/ ٩ آذار١٦٨٢م.

(٢٤) المصدر السابق نفسه.

(٢٥) س١٨٤، مج١، ص١٧٤ -١٧٦، أواخر جمادى الأولى ١٠٩٢هـ/ ١٧ حزيران ١٦٨١م.

(*) العوام هنا ضد الخاصة، وهم عامة الناس، وسميت بذلك لأنها تعم بالشر لكثرتهم وعمومتهم في البلاد، الزبيدي، تاج العروس (مادة: عمم).

(٢٦) العقافة: خشبة منحنية الرأس يجذب بها الشيء. انظر البستاني، بطرس، كتاب قطر المحيط، مكتبة لبنان، صورة بالأوفست عن طبعة ١٨٦٩، بيروت (مادتي: عقف، حجن) سيشار لهذا المصدر فيما بعد هكذا: البستاني، كتاب قطر المحيط.

(٢٧) س٢٠٣، حج٢، ص١١٧، ٢٠ شعبان ١١١٧هـ/ ٣٠ كانون الأول ١٧٠٥م.

(٢٨) المصدر السابق نفسه.

(٢٩) المصدر السابق نفسه.

(٣٠) س٢٠٤، حج٢، ص٨١، ١٤ جمادى الأولى ١١٢٢هـ/ ٩ تشرين أول ١٧١٠م.

(٣١) نقابة الأشراف

الأشراف أولئك الذين ينتسبون إلى آل البيت وينحدرون من فاطمة الزهراء وولديها الحسن والحسين ولدي الإمام علي بن أبي طالب وكان يطلق على نسل الحسن بن علي الأشراف وعلى نسل الحسين السادة، وتطلق بعض المصادر على نسل السيدين السادة الأشراف كما نرى هنا. وقد اقترن اسم الأشراف منذ القرن الرابع الهجري بـ (نقابة الأشراف) وأن نقيب الأشراف هو رئيس السادة والأشراف المتحدرين من الحسن والحسين، وأول من استحدث هذا المنصب في الدولة العثمانية السلطان بايزيد الأول، (٧٢٩هـ/ ١٣٨٩م -٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م) وكانت مهمة النقيب الإشراف على السادة والأشراف وهو المسؤول عن تسجيل وضبط شجرة أنسابهم، ويقول الحصني " مهمة النقيب. . . البحث عن حقائق الأنساب وتمييز السادة الأشراف من آل البيت أبناء علي وفاطمة صيانة لذلك النسب الطاهر. . . ونقابة الأشراف وظيفة عالية لها شأنها في نظر العالم

الإسلامي ولها تأثير عظيم في إصلاح أحوال البيوتات النبوية وتدبر أمورها... " وكان النقباء يعينون من بين صنف العلماء. كان النقيب يعاقب مرتكبي الذنوب من السادة والأشراف، ويمارس صلاحيات واسعة بالنسبة للأشراف، فهو الذي يسجلهم في دفاتر نقباء الأشراف المسماة " الشجرة الطيبة "، ووظيفة النقابة في القدس كما حددها السجل الشرعي " تعاطي أمور النقابة على السادة الأشراف وبأن يكون نقيباً على السادة الأشراف بالقدس الشريف ونواحيها ". س ٢٠٣، حج ٢، ص ١١٠، ١٧ رجب ١١١٧هـ/ ١٥ تشرين ثاني ١٧٠٥م: ثريا، محمد، سجل عثماني ياخود تذكرة، مشاهير عثمانية، ٤ج، مطبعة عامرة، استنابول ١٣٠٨هـ، ج٤، ٥٥٩.

الحصني، محمد أديب آل تقي الدين، كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، قدم له كمال الصليبي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩، ص٦، ٧-٨ سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: الحصني، منتخبات؛ جارشلي، إسماعيل حقي اوزون، أمراء مكه في العهد العثماني، ترجمه عن التركية خليل علية مراد، مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٥، ص ١٣-٢٤، زواهره، تيسير، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق، ١٨٤٠-١٨٦٤م، منشورات جامعة مؤته، عمان ١٩٩٥، ص ١٠٠.

Havemann, A., "Nakibul -Ashraf " E. I.,2. E.J., Brill ‹Leiden Vol, Vii, PP. 926-927.

(٣٢) س٢٠٢، حج١، ص١٢٨.

(٣٣) س٢٠٢، حج٢، ص١٥٦، ١٢ شعبان ١١١٥هـ/ ٢١ كانون أول ١٧٠٤م.

(٣٤) الحسيني، حسن بن عبد اللطيف، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر، دراسة وتحقيق وتقديم سلامة صالح النعيمات، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٥، ص٣٣٥، سيشار إلى هذا المصدر عند وروده فيما بعد هكذا: الحسيني، تراجم.

(٣٥) المصدر السابق نفسه.

(٣٦) المصدر السابق نفسه.

(٣٧) س ٢٠٠، حج١، ص١٤٤ - ١٤٥، منتصف جمادى الأولى ١١١٢هـ/ ٢٨ تشرين الأول ١٧٠٠م.

(٣٨) المصدر السابق نفسه.

(٣٩) المصدر السابق نفسه.

(٤٠) المصدر السابق نفسه.

(٤١) س٢٠٣، حج ٢، ص١١٠، ١٧ رجب ١١١٧هـ/ ٤ تشرين ثاني ١٧٠٥م. والسلطاني دينار ذهب منسوب الى السلطان سليمان القانوني، بلغت قيمته ٤ قطع سليمانية أو ٤٠. قطعة فضية مصرية أو ٨٠ قطعة شامية. العسلي، كامل جميل، وثائق مقدسية تاريخية، ٣ ج، عمان، ١٩٨٣ - ١٩٨٤، ج٣، ص٢٠٥، سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: العسلي، وثائق.

(٤٢) س٢٠٣، حج١، ص١١، ١٧ رجب ١١١٧هـ/ ٤ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٤٣) س٢٠٣، حج ١، ص١١٢، ٦ شعبان ١١١٧هـ/ ٢٣ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٤٤) س٢٠٣، حج ٣، ص١١١، شعبان ١١١٧هـ/ تشرين ثاني١٧٠٥م، والعثماني هو الآقجة، وهي وحدة العملة الفضية العثمانية الأساسية،العسلي، وثائق، ج٢،ص٢٧٢.

(٤٥)س٢٠٣، حج٥، ص١١٤-١١٥، ٦ شعبان ١١١٧ هـ/ ٢٣ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٤٦) س٢٠٣، حج٣، ص١١٥، ١٠ شعبان ١١١٧ هـ/ ٢٧ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٤٧) س٢٠٣، حج٣، ص١٢٣، أواخر شعبان ١١١٧هـ/ ١٦ كانون أول ١٧٠٥م بنيت هذه المدرسة سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م أوقفتها امرأة من أكابر الروم اسمها أصفهان شاه خاتون، وتدعى خانم، والمدرسة العثمانية كانت من المدارس الهامة في القدس، ويظهر ذلك من أسماء الذين تولوا التدريس فيها، واستمر التدريس بها أربعة قرون. أنظر العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١، ص١٧٦-١٧٧٠. سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: العسلي، معاهد.

(٤٨) س٢٠٣، حج ٢، ص١١٦، ٢ شعبان ١١١٧هـ/ ٢٠ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٤٩) س٢٠٣، حج١، ص١٢٧، ١٦ رمضان ١١١٧هـ/ ٢٣ كانون ثاني ١٧٠٦م.

(٥٠) س٢٠٣، حج١، ص١٢٠، ٢٩ شعبان ١١١٧هـ/ ١٦ كانون أول ١٧٠٥م.

(٥١) ص٢٠٣، حج٣، ص١٢٤، ٢٠ رمضان ١١١٧هـ/ ٥ كانون ثاني ١٧٠٦م.

(٥٢) س٢٠٣، حج١، ص١٢٧، ١٦ رمضان ١١١٧هـ/ ١ كانون ثاني ١٧٠٦م.

(٥٣) المصدر السابق نفسه • وعن خانم خاتون انظر هامش رقم ٤٧.

(٥٤) س٢٠٣، حج٢،ص١٢٧، غرة رمضان ١١١٧هـ/ ١٧ كانون أول ١٧٠٥م.

- المدرسة الصلاحية

حبسها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م على الفقهاء من المذهب الشافعي، وكان

فيها عدد من الوظائف كالمشيخة، والتدريس،والاعادة، وكانت مصادر الإنفاق على هذه الدراسة من المحبسات التي حبسها السلطان صلاح الدين عليها. اليعقوب، محمد أحمد سليم، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، (رسالة ماجستير قدمت الى قسم التاريخ في الجامعة الأردنية غير منشورة) ١٩٨٦، ص٣٦٧-٣٧١. وسيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: اليعقوب، ناحية القدس.

(٥٥) س٢٠٣، حج٢، ص١١٠، ١٧ رجب ١١١٧ هـ/ ١٥ تشرين ثاني ١٧٠٥م،: حج ٣، ص١٣٠، ٥ رمضان ١١١٧ هـ/ ١٩ كانون أول ١٧٠٥م.

- المدرسة الحسينية

- انشئت سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣ م من قبل حسام الدين أبي محمد الشهير بالكشتلي، وقد عنيت بتدريس الفقه الحنفي والفقه الشافعي. لمزيد من المعلومات عن هذه المدرسة انظر: اليعقوب، ناحية القدس، ص٣٨٤ - ٣٨٥.

(٥٦) س٢٠٣، حج٣، ص١٣٤، أواسط رمضان ١١١٧ هـ/ ٣١ كانون أول ١٧٠٥م.

(٥٧) س٢٠٣، حج ٣، ص ١١٢، ٥ شعبان ١١١٧هـ/ ٢٣ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٥٨) س٢٠٣، حج ٣، ص ١٢١، أواخر شعبان ١١١٧ هـ/ ١٦ كانون أول ١٧٠٥م.

(٥٩) س٢٠٣، حج ٣، ص ١١٥، ١٠ شعبان ١١١٧ هـ/ ٢٧ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٦٠) س٢٠٢، حج ١ ،ص ١٢٣، أواخر شعبان ١١١٧هـ/ ١٦ كانون أول ١٧٠٥م. وكان القرش يقسم إلى أربعين قطعة فضية مصرية. أنظر رافق،عبد الكريم،غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية ١٢٧٣-١٢٧٧هـ/ ١٨٥٧-١٨٦١م. بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث، جامعة دمشق، ١٩٨٥، ص٨٦.

(٦١) س٢٠٣، حج ١، ص١٢٣، أواخر شعبان ١١١٧هـ/ ١٦ كانون أول ١٧٠٥م، وهذا الرباط أقدم ربط القدس، ويقع بباب الناظر شمال الطريق المؤدية للحرم، أنشاه سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م الأمير علاء الدين ايدغدي ناظر الحرمين الشريفين زمن الملك الظاهر بيبرس الى أيام المنصور قلاوون.

(٦٢) س٢٠٣، حج١، ص١١٢، ٦ شعبان ١١١٧هـ/ ٣٢ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٦٣) س٢٠٣، حج٣، ص١١٣، ٧ شعبان ١١١٧هـ/ ٣٢ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٦٤) س٢٠٣، حج٢، ص٠١١، ١٧ رجب ١١١٧هـ/ ٤ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٦٥) س٢٠٣، حج١، ص ١٢٦، غرة رمضان ١١١٧هـ/ ١٧كانون أول ١٧٠٥م. وتقع هذه الزاوية

بمحلة باب العامود، واقف هذه الزاوية الشيخ عبدالله بن خليل البسطامي، العسلي، معاهد، ص٣٥٧ - ٣٥٩.

(٦٦) ص٢٠٣، حج١، ص١٢٧، ١٦ رمضان ١١١٧هـ/١ كانون ثاني١٧٠٦م. تقع بجوار التربة الجالقية من الغرب على الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة، وقف هذه الدار الأمير شرف الدين أبو محمد الهكارى سنة ٦٦٦هـ، العسلي، معاهد، ص٢٤٩.

(٦٧) المصدر السابق نفسه. واقف الدار السلامية سراج الدين عمر بن أبي بكر السلامي، وتاريخ الوقفية ٧٦١هـ، العسلي، معاهد، ص١٣٤٠.

(٦٨) س٢٠٣، حج٢، ص١٢٧، غرة رمضان ١١١٧ هـ/ ١٧ كانون أول ١٧٠٥م.

(٦٩) س٢٠٣، حج٢، ص١٣٢، اواسط رمضان ١١١٧هـ/ ١ كانون ثاني ١٧٠٥م والخانقاه الصلاحية اقدم خوانق القدس وما يزال مبناها قائما حتى الآن، حولها السلطان صلاح الدين إلى خانقاه سنة ٥٨٣هـ وجعلها رباطا للصلحاء الصوفية. العسلي، معاهد، ص٣٣٠ -٣٣٨.

(٧٠) س٢٠٢، حج٢، ص١٧٢، اواسط رمضان ١١١٥ هـ/ ٢٣ كانون ثاني ١٧٠٥م.

(٧١) س٢٠٢، حج٣، ص١٣٢، ١٩ رمضان ١١١٧هـ/ ٥ كانون ثاني ١٧٠٦م تقع المدرسة الكيلانية على الجانب الشمالي من طريق باب السلسلة وبجوار المدرسة الطازية، تنسب إلى جمال الدين الكيلاني، يدرس ويتلى بها القرآن الكريم العسلي، معاهد، ص١٤١-١٤٥.

(٧٢) س٢٠٣، حج٣، ص١١١، ٥ شعبان ١١١٧ هـ/ ٢٣ تشرين ثاني ١٧٠٥م هو وقف أنشأه الظاهر بيبرس البندقداري سنة ٦٧٦ هـ وقد أوقف على موسى الكليم اراض واسعة وقرى في فلسطين . العسلي، وثائق مقدسية، ج٣، ص ١٩٩-١٢١.

(٧٣) س٢٠٣، حج ١، ص١٣٢، أواسط رمضان ١١١٧هـ/ ١ كانون ثاني ١٧٠٦ م. انشأ هذا البيمارستان صلاح الدين الأيوبي، عقب فتح بيت المقدس، وكان البيمارستان يقوم بالاعمال التي تقوم بها المستشفيات عادة من مداواة للمرضى، وكان يوزع الأدوية مجانا، وكان مركزا لتدريب الأطباء العسلي، معاهد، ص٢٩٤ - ٢٩٧.

(٧٤) س٢٠٢، حج٢، ص١٥٦، ١٢ شعبان ١١١٥هـ/ ٢٢ كانون أول ١٧٠٥م.

(٧٥) س١٩٩، حج٢، ص٥٦٩، ١٩ صفر ١١١١هـ/ ٦ آب ١٦٩٩م. وتشير الحجج الشرعية أن عرب الوحيدات من عربان غزة كانوا يشاركون في حماية قافلة الحج اثناء مرورها بصحراء النقب، انظر ايضا الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر، الدرر الفرائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ٣ج، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٩٨٣، ج٣,١٣٣٩.

(٧٦) رافق، العرب والعثمانيون، ص٣١٨-٣٢٠.

(٧٧) س ٢٠٢، حج٢، ص١١٧، ٢٠ شعبان ١١١٧ هـ/ ١٧ كانون أول ١٧٠٥م. وكان عارف العارف أول من أشار في كتابه المفصل في تاريخ القدس إلى ثورة النقيب وأنها حدثت سنة ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م، ولكن دون أن يذكر أسبابها ومجرياتها ونتائجها وكيف انتهت. العارف، عارف، المفصل في تاريخ القدس، ج١، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١، ص٣٥٥، وقد أعدت الباحثة Minna Rosen بحثا عن ثورة نقيب الاشراف وانعكاساتها في كتابات أهل الذمة، كالحوليات اليهودية ومذكرات البطريرك الأرمني ميناس في القدس ووثائق القنصل الفرنسي في صيدا، ولكن المعلومات التي توردها هذه المصادر عن حركة النقيب مشوشة وأحيانا متناقضة، على الرغم من محاولة الباحثة التوفيق فيما بينها، بينما تتميز المعلومات التي يوردها السجل الشرعي في هذا المجال بدقتها وتسلسلها وكونها اكثر تفصيلا، انظر بحث Rosen, Minna, "The Naqib al-Ashraf rebellion in Jerusalem and its repercussions of The city's Dhimmis", Asian and African Studies 18 (1984) PP. 249-270. سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: Rosen, "The Naqib" وذكرها عادل مناع بشكل مختصر أثناء تناوله لحركات التمرد في فلسطين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، انظر : Mann', 'Adel', Eighteenth and nineteenth century rebellions in Palestine", Journal of Palestine studies XXIV, No 1., (Autumn 1994), PP. 51-66. سيشار لهذا المرجع عند وروده فيما بعد هكذا: Manna', "Eighteenth".

(٧٨) س٢٠١، حج١، ص٤٥٧، ٢ محرم ١١١٥ هـ/ ١٨ حزيران ١٧٠٣م.

(٧٩) المصدر السابق نفسه.

(٨٠) س٢٠١، حج١، ص٤٥٦، ٣ محرم ١١١٥ هـ/ ١٩ حزيران ١٧٠٣م.

(٨١) س٢٠٢، حج١، ص١٧٣، أواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢٣ كانون ثاني ١٧٠٤م.

(٨٢) س٢٠١، حج٤، ص٤٥٧، ٣ محرم ١١١٥هـ/ ١٩ حزيران ١٧٠٣م.

(٨٣) س٢٠١، حج٢، ص٤٥٦، ٢محرم ١١١٥هـ/ ١٨ حزيران ١٧٠٣م.

(٨٤) س٢٠٢، حج١، ص١٧٣، اواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢٣ كانون ثاني ١٧٠٤م.

(٨٥) س٢٠٢، حج٢، ص ١٧٣، أواسط رمضان ١١١٥هـ/ ٢٣ كانون ثاني ١٧٠٤م.

(٨٦) س٢٠٢، حج١، ص١٤٨، ٢٩ رجب ١١١٥هـ/ ٨ كانون أول ١٧٠٣م. وذكرت Rosen أن الوالي (المتسلم) تم تعيينه من قبل والي دمشق. واسم هذا المتسلم اسنان باشا، وقد طلب حال

تسلم منصبه من أهل القدس إدخال ١٤٠٠ جندي إلى محلات القدس المختلفة Rosen,. "The Naqib", PP. 257-258.

(٨٧) س٢٠٣، حج ١، ص١٠١-١٠٢، ١٠ رجب ١١١٧هـ/ ٢٩ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٨٨) س٢٠٣، حج١، ص ٤٤، ٢٥ جمادي الأخرة ١١١٧هـ/ ٣١ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٨٩) المصدر السابق نفسه.

(٩٠) دزدار القلعة: قائد القلعة: المستحفظين: حماة القلعة.

(٩١) س٢٠٣، حج٢، ص٤٤، ٦ رجب ١١١٧هـ/ ٢٥ تشرين أول ١٧٠٥م. وقول السلطان: عبيد السلطان (القابوقول) قنبرات: قذائف المدفع.

(٩٢) س٢٠٣، حج٣، ص٤٤، ٦ رجب ٧١١١ هـ/ ٢٥ تشرين أول ١٧٠٥م.

(٩٣) المصدر السابق نفسه.

(٩٤) س٢٠٣، حج ٥، ص٤٤، ١٧ رجب ١١١٧هـ/ ٥ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(٩٥) س٢٠٣، حج٣، ص٤٣، ١٩ رجب ١١١٧هـ/ ٧ تشرين ثاني ١٧٠٥ م. ولكن Rosen بالاعتماد على حولية Rabbi Gedaliah of Siemiatycze تشير إلى قتال دام بين النقيب وجماعته من جهة وبين جماعة القاضي وعسكر القلعة وما انضم إليه من القوة الجديدة، دارالقتال ثلاثة أيام إلى أن تمكن النقيب من الهرب ليلا .Rosen,. "The Naqib", PP. 257-258.

(٩٦) س٢٠٣، حج٤، ص٢٧، رجب١١١٧ هـ/ تشرين ثاني١٧٠٥م.

(٩٧) س٢٠٣، حج٢، ص٤١، ١٥ رجب١١١٧هـ/ ٣ تشرين ثاني١٧٠٥م.

(٩٨) المصدر السابق نفسه.

(٩٩) س٢٠٣، حج٢، ص٤١، ١٥ رجب ١١١٧هـ/ ٢ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(١٠٠) س٢٠٣، حج١، ص ٤٣، ٢١ رجب ٧١١١ هـ/ ٨ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(١٠١) س٢٠٣، حج١، ص١٠١-١٠٢، ١١ رجب ١١١٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٧٠٥م.

(١٠٢) انظر الحسني، تراجم، ٣٣٥.

(١٠٣) س٢٠٣، حج٢، ص١٠٣، ١٣ رجب ١١١٧ هـ/ ١ كانون أول ١٧٠٥م، وهي الحجة الثانية من الحجج الخاصة بالنقيب وأتباعه.

(١٠٤) س٢٠٣، حج١، ص١٠١-١٠٢، رجب ١١١٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٧٠٥م.

(١٠٥) المصدر السابق نفسه.

(١٠٦) المصدر السابق نفسه.

(١٠٧) المصدر السابق نفسه.

(١٠٨) س٢٠٣، حج٢، ص١٠٣، ١٣ رجب ١١١٧هـ/ ٣١ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(١٠٩) المصدر السابق نفسه. تعرف هذه المدرسة بالرباط الزمني، وقفه شمس الدين محمد بن الزمن، أحد خواص السلطان الاشرف قايتباي سنة ٨٠١هـ، العسلي، معاهد، ص٣٢٢-٣٢٣.

(١١٠) س٢٠٣، حج١، ص ١٨٨، ٢٠ شعبان ١١١٧هـ/ ٨ كانون أول ١٧٠٥م.

(١١١) س ٢٠٣، حج١، ص١١٠، ١٨ رجب ١١١٧هـ/ ٥ تشرين ثاني ١٧٠٥م.

(١١٢) المصدر السابق نفسه، والنقيب الجديد كان أهم مشايخ الحرم، ومن المتصوفة توفي ١١١٤هـ/ ١٧١٣م، الحسيني، تراجم، ص٣٣١-٣٣٤.

(١١٣) س٢٠٣، حج٢، ص١٣٤، أواسط رمضان ١١١٧هـ/ ١ كانون ثاني ١٧٠٦م.

(١١٤) س٢٠٣، حج١، ص١٨٨ ،٧ ذي الحجة ١١١٧ هـ/ ٢٣ آذار ١٧٠٦م.

(١١٥) س٢٠٣، حج ١، ص ١٠١-١٠٢، ١١رجب ١١١٧هـ/ ٣٠ تشرين أول ١٧٠٥م.

(١١٦) س٢٠٦، حج٣، ص٢٤٢، أواخر شوال ١١٢٤هـ/ ٣٠ تشرين ثاني ١٧١٢م، س٢٠٦، حج٢، ص٢٥٤، أواسط ذي القعدة ١١٢٢هـ/ ٥ كانون أول ١٧١١م.

(١١٧) س٢٠٦، حج٢، ص٢٨٣-٢٨٤، أواسط محرم ١١٢٣هـ/ ٤ أذار ١٧١١م.

(١١٨) الحسيني، تراجم، ص٣٣٥.

(١١٩) لمزيد من المعلومات حول ذلك انظر: س٢٠٤، حج٢، ص٨١، ١٤ جمادي الاولى ١١٢٢هـ/ ١١ تموز ١٧١٠، س٢٠٤، حج٣، ص٨١، ١٤ جمادى الاولى ١١٢٢هـ/ ١١ تموز ١٧١٠.